

**« أثر الوشاية في شعر جميل
بثينة - دراسة في المضمون »»**

المدرس الدكتور
حسين عبد حسين حمزة الوظيفي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

أثر الوشاية في شعر جميل بثينة (١١٢)

((أثر الوشاية في شعر جميل بثينة - دراسة في المضمون))

المدرس الدكتور
حسين عبد حسين حمزة الوطيفي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

مما لا شك فيه أن الغزل من أرق فنون الشعر العربي، وأكثرها قربا إلى نفوس الشعراء؛ لما يمتلكه من قدرة على التعبير عن المشاعر والأحاسيس، والبوح بمكونات النفس ودخائلها، من آهات وآلام، وشكوى من المحبوبة، التي سلبت قلب عاشقها، وعقله، فراح ينفث في غزله زفرات العشق والهيام .

إن هذا الفن الصادق المصور لخلجات قلوب العاشقين، وعواطف المحبين، لم يكن على نسق واحد، وإنما كان على ضربين : الأول حسي مادي، والثاني عذري روحي، ومثلما شاع هذان الضربان من الغزل في العصر الجاهلي^(١)، فقد شاعا أيضا في العصر الأموي، وازدهرا فيه ((وإذا كان عمر بن أبي ربيعة يمثل الغزل المادي الحضري،...، فإن جميلا يمثل العشق العفيف الذي كان يشيع في البادية، حيث الفاحشة معدومة أو قليلة، والنخوة العربية الإسلامية تحد من الانحراف والتبرج، وحيث النفس لم تدنسها المدنية، والروح لم تعبت بها الشهوة))^(٢)، واللهم والمتعة.

إن الذي يعيننا هنا هو الحديث عن الغزل العذري^(٣)، الذي ازدهر في العصر الأموي على يد طائفة من الشعراء عرفوا ((بالعشق والتفتوا إلى حب الروح بعيدا عن الجسد، ومالوا إلى العفة والإخلاص، وارتبطت أسماءهم بأسماء محبوباتهم))^(٤)، في مقدمتهم جميل بثينة، فهو رائد العشاق العذريين، وأستاذ مدرسة غزلية نهجت سبيله، وحدثت حذوه، واتخذته إماما في هذا اللون من الغزل، وهي ((مدرسة المحبين الموكلين بمحبوبة واحدة، ينظمون الشعر فيها، ولا ينظمونه في غيرها، وقلما يطرقون بابا من النظم غير باب النسب))^(٥)، يبيثون فيه لواعج الشوق، ولذعات الحرمان، وآلام فراق المحبوبة، وهجرها وصدودها، بسبب قيم المجتمع، وتقاليده الاجتماعية القاسية، التي تحول دون وصال العاشقين، إذ لا ((ينبغي لمن يعشق أن يذيع أمره بين الناس، ولا أن يقول شعرا في صاحبته يشيع بينهم، وإلا كان قد الحق العار بصاحبته وأهلها وقبيلتها جميعا، وحق أن يحرم منها إلى الأبد))^(٦)؛ لأنه قد خرج بذلك على ما تعارف عليه أبناء مجتمعه، وخالف ما سنّوه من أعراف تصون المرأة، وتحفظ لها مكانتها في المجتمع؛ ذلك أن من ((شرف البدوي أن تكون فتاته منيعة الحمى، يتقاصر عنها لسان المتغزل، كما يتقاصر عنها سيف المغير))^(٧)، فكلاهما يسيء إلى سمعة المرأة وأهلها، ويجلب لهم السبة والعار .

ونتيجة لذلك حيل بين زواج جميل من بثينة، ومنع من لقاءها، وحرّم منها، وهو حرمان زاد منه عقبات أخرى اعترضت طريقه، لعل من أهمها (الوشاية والرقباء) الذين لم يكن لهم همّ سوى تتبع العشاق ومراقبتهم، والوشاية بهم .

الوشاية لغة: من وشى فلانٌ بفلانٍ وشياً ووشايةً، إذا نمّ عليه، وسعى به إلى السلطان، أو ذكره بقبیح عنده، فالنمّ يشي الكذب، أي يؤلفه ويؤلّوه ويؤزّينّه، وهو واش من الوشاة؛ لأنه يشي كلامه بالزور ويزخرفه بالأباطيل^(٨).

أما اصطلاحاً: فهي اختلاق الأقاويل، والأحاديث التي من شأنها تشتيت صحبة العاشقين، وتفريق شملهم، والحيلولة دون لقاءهم .

فالوشاية أفة تعترض سبيل المحبين، وتنغص عليهم صفو حياتهم، من هنا كان الحديث عن الوشاة والرقباء مستفيضاً في شعر العشاق عموماً^(٩)، ومن الظواهر المميزة له، فهو ((لازمة من لوازم السرد القصصي الذي انطبع به شعر الغزليين، وشكل جزءاً من الحوار الذي انطبع به شعرهم))^(١٠). فمثلاً كان شعراء الغزل الحسي معنيين بسرد الصعوبات والعقبات - المصطنعة غالباً لإظهار بطولاتهم، وقدراتهم على تجاوزها، وجلدهم في مقارعتها - التي تواجههم في أثناء مغامراتهم للوصول إلى المرأة المتغزل بها^(١١)، فإن الشعراء العذريين^(١٢) - على الرغم من اختلاف غايتهم عن شعراء الغزل الحسي - راحوا يسردون ما يعترضهم من عقبات تحول دون إمكان لقاء محبوباتهم، أو حتى الاقتراب منهن، والتعبير عن حُبهم لهنّ، ذلك أن ((الواشون والوشاة فصل في كل قصة حب، وهل يفعل الناس إلا أن يراقبوا الناس))^(١٣)، ويحسدونهم على عشقهم، ويسعون إلى إثارة البغضاء بينهم؛ لدوافع متباينة، فقد لا يكون هدف الواشي من وشايته سوى تفريق العاشقين، والتلذذ بذلك الألم الذي يسببه صدور أحدهما عن الآخر، وقد يكون لأغراض شخصية، فهو يعمد أولاً إلى تفريق العاشقين، ثم يسعى ثانياً إلى الاستنثار بالمعشوقة، والفوز بها، ونيل محبتها، وهو من أشد أنواع الوشاية تأثيراً في نفس العاشق^(١٤).

كان جميل بثينة واحداً من الشعراء الغزليين الذين أثرت الوشاية في نفوسهم، فراح يعبر عن سخطه وتبرمه ومكابذته من الوشاة، وسعيهم الدائب إلى إبعاده عن بثينة، حتى غدا ذلك جزءاً من قصيدة الغزل لديه؛ ذلك أن الحديث عن الوشاية ما هو إلا تعبير عن الإحساس بالواقع الحي الذي يعيشه الإنسان العاشق في مجتمعه، وقد أحاط به الرقباء والوشاة من كل جانب، وهم يسعون على عاداتهم - إلى تفريق المحبين والعشاق^(١٥)، ومراقبتهم وهم يعيشون آلام الفرقة والهجران .

لقد انتظم حديثه عن الوشاية والوشاة في إطارين، الأول: ما جاء على لسانه، والثاني: ما جاء على لسان بثينة .

١- ما جاء على لسانه :

إن أول شيء يحدثنا عنه الشاعر، هو نجاح الوشاة في مسعاهم، فقد صدت عنه محبوبته بثينة، وهجرته، نتيجة استماعها إلى وشاية سرت بينهما، فأثرت في نفسها، وشغلت ذهنها حتى صدقتها، وانصاعت لقائلها .

صَدَّتْ بُثَيْنَةُ عَنِّي أَنْ سَعَى سَاعٍ وَأَيَسْتُ بَعْدَ مَوْعُودٍ وَإِطْمَاعٍ
وَصَدَّقْتُ فِيَّ أَقْوَالَ تَقَوْلِهَا وَاشْ، وَمَا أَنَا لِلْوَأَشِيِّ بِمَطْوَاعٍ^(١٦)

لقد أراد الشاعر أن يبين لنا طبيعة العلاقة التي تربط بينهما، والتي لم تكن لتتأثر بشيء، أو تتبدل وتتغير لولا هذا الواشي الذي عمد إلى اختلاق أقوال وأحاديث من شأنها إثارة العداوة والبغضاء في نفس بثينة، حتى أوغر صدرها، وغير مشاعرها، فتحوّلت من مشاعر حب وهيام، إلى كره وسخط ونفور .

إن هذه الأبيات قد وضحت الصورة العامة للوشاية (سعى ساع، أقوالا تقولها واش) كما شاعت وعُرفت بين الناس، وكأن جميلا أراد أن يسوغ لبثينة فعلها، فصدودها وإعراضها إنما كان رد فعل لما سمعته وصدقته من أكاذيب، أي أن عناصر الوشاية قد اكتملت لديها، فنتج عنها هذا الابتعاد، ولو أنها قد استمعت إلى الواشي فقط، ولم تعره بالا ولم تصدقه، كما هو حاله (وما أنا للواشي بمطواع) لما فعلت ذلك، من هنا بقي حبها في نفسه دون أن يتزعزع هذا الحب، أو يتأثر .

فإن تبيني بلا جرم ولا ترة وتؤلعي بي ظلما أي إيلاع
فقد يرى الله أني قد أحبكم حبا أقام جواه بين أظلاعي^(١٧)

ولا سيما أن كل شيء سبيله إلى التغيير إلا الحب فإنه ((يزداد جدة بتجدد الأيام، ويتساوى بعين العاشق عسر الزمان ويسره، ما دامت نفس من يعشق بخير))^(١٨)، وأمان، حتى وإن بعدت عنه؛ ليقينه من أنها سرعان ما ستتفكر، وتتأمل في قول ذلك الواشي، وتذكر كذبه.

إن فراق العاشقين وتقطيع أواصر المودة بينهم، كثيرا ما كان يرضي نفوس الوشاة، ويشبع رغباتهم، فهم لا يريدون أن يروهم يهنؤون مع من يحبون، أو يعيشون معهم بسلام، بل يفرحهم إيذائهم وإيلاهم، من هنا عمد جميل إلى تصوير الحال النفسية التي انتابت هؤلاء الوشاة، بعد أن هجرته بثينة .

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بثينة، أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون : مهلا يا جميل وإنني لأقسم مالي عن بثينة من مهل^(١٩)

وكانهم قد نالوا مبتغاهم، وحققوا مرادهم الذي سعوا إليه جاهدين . والملاحظ أن الشاعر كان دقيقا في قوله، فما يسر الوشاة عموما هو إيقاع التفرقة بين العاشقين سواء أكان ذلك بقطع الصلة والهجران أم بالتمنع والصدود (فرح الواشون، صرمت

حلي بثينة، أبدت لنا جانب البخل) فما يعينهم مثل هذه التفاصيل، وإنما الذي يعينهم ويشغل بهم، هو كيف ينغصون على العاشقين لحظات عشقهم التي يحيونها؟ فذلك هدفهم الأساس، وغايتهم المثلى.

فما بَرَحَ الوائشونَ حتى بَدَتْ لنا بَطُونُ الهوى مقلوبةً بظُهُور^(٢٠)

من هنا فإنهم لم يكتفوا بالسعي لدى بثينة، بل عمدوا إلى جميل يحرضونه عليها، ويدفعونه إلى مقابلة فعلها بالمثل، فالهجر بالهجر، والصدود بالصدود، فما كان منه إلا رفض مسعاهم، مؤكدا لهم عشقه لبثينة، وإخلاصه في ذلك العشق، وثباته عليه، مهما حدث، ومهما اضطرتها الظروف إلى هجره والابتعاد عنه؛ لما قرأ في نفسه من أن الوشاة كانوا يتنقلون بوشايتهم بين العاشقين؛ ليظفروا بأيهم أكثر تسليما لأقوالهم، وانجذابا إلى أحاديثهم المنمقة، التي من شأنها إيجاد الوقعة بينهم، فهم يأبون ((إلا أن يرنقوا على المحب صفوه، غيرة منه أو حسدا له، فيجدون في الوقعة بينه وبين حبيبته، وهم أعداء المحب وأعداء المحبوبة))^(٢١)، في الوقت نفسه.

لقد أدرك جميل أسلوبهم هذا، فهم بعد أن اكتفوا من بثينة واختلاق الأكاذيب عندها، وإقناعها بصدق مقالهم، تاركين إياها أسيرة تلك الوسوس والأباطيل، التقفوا إليه أملا في أن ينالوا منه ما نالوه من بثينة من إصغاء وتصديق.

لقد لامني فيها أخٌ ذو قرابة
وقال: أفق حتى متى أنت هائمٌ
فقلت له: فيها قضى الله ما ترى
فإن كان رُشداً حبُّها أو غوايةً
حبيبٌ إليه في ملامته، رُشدي
ببثنةٍ فيها قد تُعيدُ وقد تُبدي؟
عليّ وهل فيما قضى الله من ردٍّ؟
فقد جنُّه، ما كان مئي على عمدٍ

وما زادها الوائشونَ إلا كرامةً
عليّ وما زالت مودتها عندي^(٢٢)

لكن جميلا قد فاجأهم بحال أخرى غير التي توقعوها، فهو لم يرضخ لهم، ولم يستمع إلى أقوالهم، بل إن ملامتهم ووشايتهم تلك، لم تزده إلا إصرارا على العشق، وتمسكا بمعشوقته.

ولا زادني الوائشونَ إلا صاباةً
ولا كثرةُ الوائشينَ إلا تماديا^(٢٣)

والسبب في ذلك هو أن أي ((عاشق مغلوب على أمره، مسلوب الإرادة في هواه وفعله، وكم من العاشقين حاولوا أن يصرفوا قلوبهم عن عشقها وحملها على السلوان،...، ولكن هيهات فقد فقدوا سيطرة عقولهم وأرادتهم على قلوبهم))^(٢٤)، ولم تعد منصاعة لهم، فكيف تنصاع لإرادة الآخرين؟ أو تتأثر بأرائهم وأقوالهم.

وكثيرة هي الأقاويل التي اخترعها الوشاة، وحرصوا على وصولها إلى مسامع بثينة، كي يصرفوها عن جميل، فتلقتها منهم، ووثقت بهم، وثوقا كان من أثره

أن ازورت عنه وابتعدت، وضنت عليه بحبها .
 ورُبَّ حِبَالٍ كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا أْتِيحُ لَهَا وَاش رَفِيقٌ فَحَلَّهَا
 فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوًى وَصَارَ الَّذِي حَلَّ الْحِبَالَ هَوًى لَهَا
 وقالوا : نراها يا جميلُ تبدلتُ وَغَيَّرَهَا الْوَأَشِي فَقُلْتُ : لَعَلَّهَا^(٢٥)

فحرمته بذلك من وصلها، والفوز بقلبها، وهي آمال ظل الشاعر يعلل نفسه بها، ويتشبث بمضامينها، على الرغم من مرارة الواقع وقساوته (فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوى)، واقع فرضه واش قد جدَّ في مسعاه، حتى نال مبتغاه، على أن هذا الواشي لم يكتفِ بقطع علاقة جميل ببثينة فحسب، وإنما عمد إلى الظفر بها، ونيل حبها (وصار الذي حل الحبال هوى لها)^(٢٦).

إن الحسرة الكامنة في نفس جميل، والحزن واللوعة، جعلته يحاول إن يقق نفسه والآخرين (العاذلين) بأن بثينة لم تتغير عليه، ولم تفرط بعشقه، أو هكذا كان يرجو منها (فقلت: لعلها)، وكأن الحزن والأسى الذي تكالب عليه، قد اضطره بشكل لا إرادي إلى محاولة تخطي هذا الواقع المرير، بأي شكل من الأشكال، والعيش في حال من الترحُّج بين الشك واليقين من صدودها، فقد يكون لهذا الصدود ما يسوغه، ويخفف من وطأته عليه.

يُكَدِّبُ أَقْوَالَ الْوَشَاةِ صُدُودُهَا وَيَحْتَازُهَا عَنِّي كَأَنَّ لَا أُرِيدُهَا
 وَتَحْتَ مَجَارِي الدَّمْعِ مِمَّا مَوَدَّةٌ تُلَاحِظُ سِرًّا، لَا يُنَادِي وَلِيْدُهَا^(٢٧)

لقد تلمس جميل لبثينة هذا التسويغ، فتارة نرى أن إعراضها لم يكن بسبب نجاح الوشاية في التأثير عليها، وإنما كان وسيلة منها لإخراصهم، واثبات كذبهم (يكذب أقوال الوشاية صدودها)، أمام الناس؛ إذ لم يصدر عنها، أو يبدو في سلوكها ما يدعم قولهم ، ومن ثمَّ لم يعد لديهم ما يساند وشايتهم، أو يؤيد صحتها، أي أنها بذلك الصدود قد دحضتها من أساسها، وقضت على مسوغاتها.

وتارة أخرى بسبب نجاح الوشاية في مسعاهم، وتأليب الناس عليهم، فأرادت بذلك الصدود لفت الأنظار عنهم، وصرفها عن مراقبتهم، من خلال إيهامهم وإقناعهم بنجاحهم فيما جدوا فيه.

تُصَدُّ إِذَا مَا النَّاسُ بِالْقَوْلِ أَكْثَرُوا عَلَيْنَا وَتَجْرِي بِالصَّفَاءِ الرِّسَائِلُ
 فَإِنَّ غَفَلَ الْوَأَشُونَ عُدْنَا لَوْصَلْنَا وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا وَالتَّرَاسِلُ^(٢٨)

فإذا كان صدود بثينة فيما مضى دليلاً على نضوب حبها، وانحساره عنه^(٢٩)، فإنه قد تحول هنا إلى شيء آخر مغاير، أنه علامة من علامات حبها ومودتها له (وتحت مجاري الدمع منا مودة)، لكن قيود المجتمع وتقاليده الصارمة، هي التي كبلتها، وحدث من حرية اتصالها به، أو امكان لقائه، ولاسيما أن الرقباء والوشاة

كامنون لهم في كل مكان، لا يتركون لهم فرصة التعبير عن مكونات نفوسهم بشكل مباشر، فكان أن اعتمدوا أسلوب تواصل لا يثير الريبة أو الشك، عماده كتمان العشق والتستر عليه (مودة تلاحظ سرا)^(٣٠)، والبوح بالمشاعر والأحاسيس عن طريق الرسل والرسائل (وتجري بالصفاء الرسائل، عاد التصافي بيننا والتراسل)، بعيدا عن أعين الوشاة والرقباء .

أي أن جميلا لا يطالب بثينة بالبوح بعشقها له؛ لأنها لا تستطيع ذلك - بتأثير الوشاة - وما كان لها أن تفعله حتى لو أرادت، من هنا فإنه قد قابل صدودها بإخفاء حبه لها، والتكتم على سر عشقها، هذا ((الكتمان لم يعد نتيجة من نتائج الحذر، ولكنه شعور باطني يتغلغل في نفس الشاعر حتى يصبح جزءا من رغباته، يفرضه على نفسه فرضا، صيانة لحبيبته المحافظة،...، ودليلا على حبه الصادق العميق))^(٣١)، النابع من قلب موله، واقع في أسر معشوقة لا يستطيع الانصراف عنها .

غير أن كتمانها هذا قد قض مضجعه، فظل وحيدا بأحزانه، فريدا بالآلامه، يعاني وطأة الحرمان من معشوقته، والبعد عنها، والشوق إلى رؤيتها، ومحادثتها، حتى بلغت به تلك الحال مبلغا عظيما، ودبَّ اليأس في نفسه.

مَضَى لِي زَمَانٌ، لَوْ أَخَيْرُ بَيْتُهُ
لَقُلْتُ: ذُرُونِي سَاعَةً وَبَيْتِي
وَبَيَّنَ حَيَاتِي خَالِدًا آخِرَ الدَّهْرِ
عَلَى عَقْلَةِ الوَاشِينَ، ثُمَّ اقْطَعُوا أَمْرِي^(٣٢)

فراح يتمنى ساعة يخلو بها مع حبيبته، بعيدا عن تربص الواشين، بعد أن غدت حياته لا قيمة لها بدونها، وهو أمر لا يفهمه الوشاة، بل لا يدركون كنهه، فهي التي استطاعت أن تغير مسار حياته، وتمنحها قيمة في نظره، وتنصرف به من اللهو والعبث (الحياة) إلى العشق والهيام (الموت)، فكان أن أثر الموت بجوارها، على الحياة بعيدا عنها .

وكأنه قد بدا مرتاحا إلى فكرة الموت (ثم اقطعوا أمري) يرغب بها ويتمناها ((على الرغم من أنها تثير عنده مخاوف كثيرة، إلا أن هذه المخاوف تظل أخف وطأة عليه من وطأة الفراق وألم الانفصال عن الحب؛ لذا نراه يؤثر الموت على الحياة، إذا كان الفراق أبديا، واللقاء متعذرا))^(٣٣)، مع محبوبته بثينة .

بل أنه قد تمنى موت الوشاة أنفسهم، أو أي وسيلة ناجعة أخرى يمكن أن تزيحهم، وتخلصه منهم، ليحظى بفرصة لقاء بثينة، بعيدا عن رقابتهم .

فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ، بَيْنِي وَبَيْنَهَا
لِيَتَّهَمُوا فِي كُلِّ مَمْسَى وَشَارِقٍ
يَكُونُ لَهُمْ سُمْماً طَمَاطُمٌ سُودٌ
تُضَاعَفُ أَكْبَالُ لَهُمْ وَفِيؤدُّ^(٣٤)

وقد تبدو المدة الزمنية التي أرادها الشاعر (ذروني ساعة وبثينة) مدة قصيرة، لا تتسجم مع ما يريد أن يضحى به (خالدا آخر الدهر)، ولكنها من وجهة نظره مدة كافية؛ ذلك أن الشاعر بشكل عام، له إحساس بالزمن يختلف عن سواه من الناس، فإذا

كان الآخرون يحسون بالزمن بمقدار الساعات والأيام التي تمر عليهم، فإن إحساسه ما هو إلا إحساس نفسي خالص، أي أن الزمن لديه لا يقاس بمقدار طوله أو قصره، وإنما يقاس بمدى وقعه على نفسه، وشدة تأثيره عليها^(٣٥)، فضلا عن مدى انسجامه وتفاعله مع محبوبته خلال ذلك الزمن .

أي أن الزمن عند العاشق ما هو إلا لحظات لقائه مع محبوبته، وهيامه بها^(٣٦)، والتخليق معها في عالم الأحلام والأمانى، التي غالبا ما تصطدم بالواقع، فتستحيل إلى أوهام وسراب، يتشبث به الشاعر، ويروض نفسه على القبول به، على الرغم من إدراكه العقبات التي تعترض سبيله، وتنغص عليه حياته، وفي مقدمتها الوشاة، لكنه - من فرط حبه لها - يأبى إلا الاستمرار على مثل هذه الحال، من اللوعة والشكوى؛ ذلك أن ((العاشق قد يصل إلى مرحلة لا يعلم فيها ماذا يريد، وان كان يعلمه ولكنه يعجز عنه، فما كان منه سوى البقاء على حاله مضطرا، فهو عاجز عن تغيير تلك الحال والإعنتاق منها))^(٣٧)، والتخلص من شقائها.

وهو ما حدا بجميل على القبول بكل ما يمكن أن تمنحه محبوبته، مهما كان ذلك قليلا، فهو مكتف به، قانع بمقداره، لا يبتغي سواه.

وَأَبَى لَأَرْضَى مِنْ بُثَيْنَةَ، بِالَّذِي
وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الْوَعْدَ أَمْلَهُ
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى، وَبِالْحَوْلِ تَنْقُضِي
وَأَخْرَهُ، لَا نَلْتَقِي، وَأَوَائِلُهُ^(٣٨)

ويبدو أن ما بدا عليه من قناعة، إنما كان بسبب الوشاة، الذين لا يألون جهدا في التربص بهم؛ لرصد خطواتهم، وتتبع حركاتهم؛ ذلك أن ((الأصل المفترض في هذا الموقف أن تكون رغباته متعاكسة مع رغبات خصومه، متضادة معها، ما يرضيه يغيظهم، وما يغيظهم يرضيه، فإذا هو يرتضي ما يرتضون، وتقر عينه بالذي تقر به عيونهم))^(٣٩)، مما يصدر عن بثينة من مواقف .

وكأن جميلا أراد بقوله هذا أن يساير الوشاة (لو أبصره الواشي) ويخدعهم، ويشعرهم بتفوقهم عليه، و نجاحهم في تفويض أواصر المودة بينه وبين بثينة . ولولا ذلك لم يكن ليرضى من محبوبته بهذا القليل، ولكن واقع الحال قد فرض عليه أن يقبل، ويقنع بما تقابله به محبوبته (لا، لا أستطيع، الوعد حتى يسأم الوعد أمله، الحول تنقضي أواخره لا نلتقي وأوائله)، مقابلة لا تثير الواشي، بل تطمئنه إلى أن ما بينهم من مودة قد انحسرت، وحلت محلها بوادر القطيعة والحرمان .

ويبدو أن هذه (لا) التي استعملتها بثينة، قد أقنعت الوشاة بصدق مواقفها، فراح جميل يحثها على الاستمرار بقولها، لكي لا يدع مجالا للآخرين لاتهمهم، على الرغم مما يسببه له ذلك من ألم وحزن وأسى.

بُثَيْنَ، الزَّمَى لَا، إِنَّ لَا، إِنَّ لَزَمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ، أَيَّ مَعُونٍ^(٤٠)

ووسط كل ذلك لا يجد الشاعر لنفسه عزاء، سوى نظراتها الخاطفة (وبالنظرة العجلى) التي - لا يلتفت إليها سواه - تحمل بين طياتها، معاني الشوق، والعشق والهيام، وكل كلمات قد يعجز عن قولها اللسان^(٤١).

على أن هذه النظرات الخاطفة، والكلمات الدافئة التي كانت تبثها بثينة بين الحين والآخر، وتصل إلى مسامعه، فتبل صداه حيناً، وتورقه أحياناً كثيرة، لم تكن لتدوم، مع وجود الوشاة الذين لم يتوانوا عن ملاحظتهم، والتصييق عليهم، فراح يطلق صرخات من أعماقه، تعبر عن مدى ضيقه بمن حوله من الوشاة، وتبرمه منهم، واكتوائه بنيران وشايتهم .

وما عسى الواشون أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا إنني لك عاشق؟
نعم صدق الواشون، أنت كريمة عليّ، وإن لم تصف منك الخلائق^(٤٢)

والملاحظ أن الشاعر بقوله هذا قد تحدى كل القيم والتقاليد التي فرضها المجتمع، وقيد بها العاشقين، وحرّم بعضهم من بعض، جاعلاً من الوشاة سبيلاً للبوح بمكنونات نفسه، والمجاهرة بحبه وعشقه .

فهؤلاء الوشاة هم الذين أشاعوا مثل هذا القول بين الناس (وما عسى الواشون ان يتحدّثوا) وليس له يد في ذلك، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه قد قيدهم بما يمكن إن يتقولوه على بثينة (سوى ان يقولوا)، فليس لهم امكان الحديث عن شيء من شأنه أن يمس سمعتها، أو يشكك في عفتها، ومن ثم فإن حديثهم ووشايتهم أصبح يدور حول عشقه لبثينة (إنني لك عاشق) وهيامه بها، وهو شيء قد أكده جميل، وأقرّ صدقه (نعم صدق الواشون ...)، مع علمه أن البيئة العربية كانت ((ترى في علائق العشق عارا، وفي الشعر المعبر عن هذه العلائق عارا اكبر، يحرم على الشاعر الزواج بمن تعشقها وتغزل فيها))^(٤٣)، وأشاع ذكرها، ولكنه قد أثر ذلك؛ ليُخرسَ السنة الوشاة، ويكشف كذبهم، في حال بثهم وشاية غير هذه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الشاعر قد وصل اليأس به من وصال بثينة، والفوز بها درجة كبيرة، لم يعد معها يبالي بأي شيء، ولاسيما بعد زواجها من رجل آخر^(٤٤)، ومن ثم فإن الأمل بنيلها قد أصبح معدوماً، وليس له سوى التعايش مع تلك الحال، التي يصبح فيها العشق مجرد شعور داخلي، يملأ نفسه، وذكريات جميلة تداعب مخيلته، وتلح عليها، تغذيها الشكوى وألم الفراق عن المحبوبة .

٢ - ما جاء على لسان بثينة :

إن ما جاء على لسان بثينة من حديث عن الوشاة، إنما جاء انسجاماً مع إحساس الشاعر، وموقفه منهم .

فخوفها من الوشاة وتقولهم، كثيراً ما كان يدفعها إلى إلغاء لقاؤهما، أو تقصير مدة هذا اللقاء إن أمكن حدوثه أصلاً.

تَذَكَّرَ مِنْهَا الْقَلْبُ مَا لَيْسَ نَاسِيَا
فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَوْ تُرِيدُ لِقَاءَنَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقَ عِبْرَةٍ:
فَقَالَتْ: أَخَافُ الْكَاشِحِينَ وَآتَقِي
مَلَاحَةَ قَوْلٍ، يَوْمَ قَالَتْ، وَمَعْهَدًا:
عَلَى خَلْوَةٍ فَاضْرِبْ لَنَا مِنْكَ مَوْعِدًا
أَحْسَنَ مِنْ هَذِي الْعَشِيَّةِ مَقْعَدًا؟
عُيُونًا مِنَ الْوَاشِيْنَ حَوْلِي شَهْدًا^(٤٥)

فإحساسها بوجود من يتربص بهم، قد نغص عليها هذا اللقاء، وأثار مخاوفها من الافتضاح، فلم تستطع أن تتزود من عشق جميل، مثلما كان يتزود منها . والملاحظ أن بثينة هي التي طالبت به مكان آخر يلتقون فيه، تاركة له حرية تحديد موعد هذا اللقاء، أي أن مكان اللقاء وزمانه بعيدا عن أعين الوشاة، قد أصبح رهنا به (على خلوة فاضرب لنا منك موعدا) مما يعكس مدى تخوفها، وحرصها الشديد على عدم رؤيتهما معا، وكأن الشاعر يريد أن يوحي لنا أنه في خضم لحظات العشق والهيام التي كان يعيشها مع بثينة، قد نسي أو تناسى من حوله من الناس (أحسن من هذي العشية مقعدا)، ولاسيما الوشاة منهم، ولم يعرهم بالا. أما بثينة فقد تبرمت من شدة رقابتهم، الأمر الذي دفعها إلى مطالبته بمكان لا ترصدهم فيه أعينهم، أو تصل إليه مسامعهم .

مكان يلجؤون فيه إلى حكم يختصمون عنده، ويتعاتبون عتاب عاشقين، قد حالت دونهما عقبات كؤود في مقدمتها المجتمع والوشاة .
وَقُلْتُ لَهَا: اعْتَلَّتْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
فَقَاتَيْتَنِي إِلَى حَكْمِ مَنْ أَهْلِي
فَقَالَتْ: أَبْتَغِي حَكْمًا مِنْ أَهْلِي
وَشَرُّ النَّاسِ دُو الْعِلْلِ الْبَخِيلُ
وَأَهْلَاكَ لَا يَحْيِفُ وَلَا يَمِيلُ
وَلَا يَدْرِي بِنَا الْوَاشِي الْمَحُولُ^(٤٦)

والملاحظ أن الشاعر قد بدا غير آبه بتقاليد المجتمع وقوانينه، والوشاة وأكاذيبهم، وما ذاك إلا من الصدود واليأس الذي عاشه من قبل محبوبته، وهيمن عليه (اعتلت بغير ذنب)، فحاول أن يتوسل بأي سبيل للتخلص منه، وأي سبيل أفضل من أن يوصل صوته إلى قومهما معا (فقاتيني إلى حكم من اهلي وأهلك)، دون خوف أو مواربة؛ ليقينه من أن هؤلاء الحكام سيكونون شهداء على حبهما وعشقهما، وأمينين في نقل أحاديثهما (لا يحيف ولا يميل)، ومن ثم فليس للوشاة القدرة على التقول أو الافتراء عليهم .

أما بثينة فقد ظلت نوازع الخوف تسيطر عليها، فلا تطمئن إلى هؤلاء الوشاة، أو تركز إلى مساعيهم، ومكائدهم، من هنا بدت أكثر التزاما بأعراف مجتمعها، وسننه، وإصرارا على أن يكون من يقضي بينهم من أهلها فقط (أبتغي حكما من اهلي)، وما ذاك إلا خشية من إفشاء سر حبهما إلى الناس .
أي أن هاجس بثينة الأكبر الذي ظل يراودها، هو أن يبقى هذا السر كامن في نفسيهما، يكتمانه، ولا يبوحان به إلى أحد سوى المقربين منهم؛ لئلا يكون ذلك مسوغا

إلى تفريقيهما وحرمان بعضهما من بعض، لذلك كانت لا تألو جهدا في توجيه جميل بالأبى في سلوكه ما يثير الريبة والشك في نفوس الآخرين، ويكشف عن بواطن علاقتهما، ويلفت الأنظار إليهما .

وَأَخِرَ عَهْدٍ لِي بِهَا يَوْمَ وَدَّعْتُ
عَشِيَّةً قَالَتْ: لَا تُضَيِّعَنَّ سِرَّنَا
فَذَيْعُ الْهَوَىٰ بَادٍ لِمَنْ يَتَّبَعُ
وَأَعْرَضُ إِذَا لَاقَيْتَ عَيْنًا تَخَافُهَا
فَإِنَّكَ إِنِ عَرَضْتَ فِينَا مَقَالَةً
وَلَا حَ لَهَا خَدُّ مَلِيحٌ وَمَحْجَرٌ
إِذَا غِيَّتَ عَنَّا، وَارْعَهُ حِينَ تُذِيرُ
فَذَيْعُ الْهَوَىٰ بَادٍ لِمَنْ يَتَّبَعُ
وَوَظَاهِرٌ بُبُغْضُ، إِنَّ ذَلِكَ أُسْتَرُّ
يَزِدُّ فِي الَّذِي قَدْ قُلْتَ وَاشْرِي وَيُكْثِرُ^(٤٧)

فسوغت له إجراءات من شأنها أن تكتتم سر عشقهما، وتحير الواشي في أمرهما (طرفك إما جنتنا فاحفظنه، أعرض إذا لاقيت عينا تخافها، ظاهر ببغض)، ومن ثم لا يجد ما يستند إليه في قوله، وتغلق أمامه كل السبل الكفيلة بخلق وشايته وبثها .

ويبدو أن الحال النفسية المضطربة التي يمر بها الشاعر، والظروف الصعبة التي يعيشها، بعد أن صددت عنه بثينة، وهجرته - بسبب زواجها - مرغمة، دفعته إلى الرغبة في مقابلة فعلها بالمثل، لكن قلبه المفعم بالعشق حال دون ذلك، فما كان منه إلا اصطناع حديثها عن الواشي؛ ليكون مسوغا له، وكأن بثينة هي التي حثته على الصدود عنها، والإعراض عن محادثتها، أو إشاعة حبه لها .

وخلص القول :

إن عشق جميل لبثينة قد حال دونه عقبات كثيرة لعل من أهمها الوشاية وافتراءاتهم، وأكاذيبهم، مستغلين في ذلك تقاليد المجتمع وأعرافه، التي ترفض أن يتغزل الشاعر بالمرأة التي يحبها، أو إن يقول فيها شعرا؛ لما له من مساس بسمعها، وعفتها، وهو ما حاوله الوشاة وسعوا في سبيل تحقيقه .

فكان الحديث عن الوشاية والوشاة جزءا مهما من شعر جميل، ولاسيما الغزلي منه، ولأزمة مهمة من لوازمه الفنية، التي استعملها في بناء قصيدة الغزل لديه، وتنويع مضمونها الفني، من خلال توظيفها في بيان تأثير الوشاة على علاقته مع بثينة، وأساليبهم المتنوعة في اصطناع الوشاية، والحال النفسية التي انتابتها من جراء ذلك، وجعلته يتخذ مواقف متنوعة للرد على الوشاة، وإبطال وشايتهم، فضلا عن بيان موقف بثينة منهم .

وإذا كان الوشاة قد نجحوا أحيانا في إيقاع الخصومة بينهم، فإنهم قد فشلوا في ذلك أغلب الأحيان، وظل حبهم وعشقهم ثابت، دون تغير أو تبدل .

Abstract :

Jamil Bin Muamir loved Buthayna and adored her, but many obstacles were against them, the most important of which the informants with their lies and false accusations making advantage of the norms and traditions of the society in which love poetry was forbidden, writing poetry about a woman you love was considered wrong for affecting the woman's reputation and integrity, This was the point which they user to harm them .

So a main part of his poetry was dedicated to the informants and their lies specially in his love poetry and he made it an artistic tool of his poetry which he used in constructing his love poem and varying its artistic content through employing it in revealing the effect of the informants on his relation with Buthayna and their ways in making accusation .

This made him very tired and replied on these accusations in different ways and attitudes.

In spite of the fact that their lies caused some problems between them, but most of their endeavors were in vein, and the love of Jamil and Buthayna remained strong and unchanged .

هوامش البحث

- (١) عرف المجتمع الجاهلي طائفة من الشعراء العاشقين، عُرفوا بـ (المتيمين) الذين اقترن اسم كل واحد منهم بمحوبة واحدة عاش من أجلها ووهب حياته في سبيل حبيها، منهم المرقش الأكبر وأسماء، المرقش الأصغر وفاطمة وغيرهم . ظ: الحب المثالي عند العرب: ٥، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري: ٢٥. وهذا هو الرأي الصائب، خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين، الذين يرون أن العصر الجاهلي لم يعرف سوى الغزل الحسي المكشوف، وأن الغزل العذري العفيف إنما كان وليد العصر الأموي، فيه نما وترعرع، وبين جنباته اتخذ سماته ومقوماته . ظ: الحب العذري: ٢٥، الحب العذري نشأته وتطوره: ٣٦، ٤٥، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: ٢٣١.
- (٢) رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية: ١٦٣.
- (٣) عرفت قبيلة (عذرة) بهذا اللون من الغزل، ونُسب إليها دون سواها من القبائل الأخرى، مع أن هذا الغزل قد ظهر في قبيلة بني عامر، عند شاعرهم قيس بن الملوح، وقبيلة بني كنانة، عند شاعرهم قيس بن ذريح، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى كثرة العشاق من أبنائها، الذين أضناهم الحب وأسقمهم، فضلا عن نبوغ شاعرين فيها، هما عروة بن حزام، وجميل بن معمر، اللذين رأى فيهما الرواة الصورة الصادقة لهذا الحب، والمثل الأعلى المعبر عنه خير تعبير وأدقه . ظ: تزيين الأسواق: ٩، الحب المثالي عند العرب: ١٦ .
- (٤) قراءة ثانية لشعرنا القديم: ٦٦ .
- (٥) جميل بثينة: ٥ .
- (٦) اتجاهات الشعر في العصر الأموي: ٤٣٦ .
- (٧) جميل بثينة: ١٦ .
- (٨) ظ: أساس البلاغة: ٨٢٣، الصحاح: ٢/ ١٨٢٨، لسان العرب: ١٥/ ٣١٢، مادة (وشى) .
- (٩) ظ: شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٥٦، ٢٠٦، ١٩٦، شعر الأحوص: ٢٢، ديوان العرجي: ٥٦ .
- (١٠) الوشاية في شعر العشاق في العصر الأموي (بحث): ٤٢ .

- (١١) ظ: ديوان امرئ القيس: ٢٨ - ٣٣، ديوان الأعشى الكبير: ٢٥١ - ٢٥٥ .
- (١٢) ظ: ديوان مجنون ليلى: ٣٦، ١٠٠، ديوان كثير عزة: ١١٠ - ١١١ .
- (١٣) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: ٣٠٤ .
- (١٤) ظ: طوق الحمامة في الألفة والألاف: ٥٣ - ٥٤ .
- (١٥) الوشاية في شعر العشاق في العصر الأموي (بحث): ٤٦ .
- (١٦) ديوان جميل بثينة: ٧٠ .
- (١٧) م. ن: ٧٠ - ٧١، الترة: الثأر .
- (١٨) الزمن عند الشعراء العباسيين حتى نهاية القرن الثالث الهجري: ٩٤ .
- (١٩) ديوان جميل بثينة: ٨٧ .
- (٢٠) م. ن: ٦٤ .
- (٢١) الغزل في العصر الجاهلي: ٣٥١ .
- (٢٢) ديوان جميل بثينة: ٤٨ .
- (٢٣) م. ن: ١٢٣ .
- (٢٤) اتجاهات الشعر في العصر الأموي: ٤٢٦ .
- (٢٥) ديوان جميل بثينة: ١٢٠ .
- (٢٦) يعد هذا النوع من أخطر أنواع الوشاية، وأكثرها تأثيراً على النفوس؛ لأن الوشاي في مثل هذه الحال لا يقف عند حد قطع العلاقة بين المتحابين، وإنما يسعى جاهداً إلى الاستئثار بالمحبوبة، والفوز برضاها. ظ: طوق الحمامة في الألفة والألاف: ٥٤ .
- (٢٧) ديوان جميل بثينة: ٥١، يحتازها: يقيم حولها سداً أو حاجزاً .
- (٢٨) ديوان جميل (شعر الحب العذري): ١٥٧ .
- (٢٩) ظ: ديوان جميل بثينة: ٧٠ .
- (٣٠) يقول جميل معبراً عن كتمانته سر عشقه لبثينة:
- لعمري ما استودعت سري وسرها
ولا خاطبته مقلتاي بنظرة
ولكن جعلت اللحظ بيبي وبينها
- ديوان جميل بثينة: ٦٥ .
- (٣١) جميل بثينة والحب العذري: ١٩٠ .
- (٣٢) ديوان جميل بثينة: ٥٧ .
- (٣٣) جميل بثينة والحب العذري: ٢١٨ .
- (٣٤) ديوان جميل بثينة: ٤٤، يدوف: خلط وأذاب في الماء، الطماطم: أناس في ألسنتهم عجمة، أكبال: مفرداها، كبل: وهو القيد العظيم.
- (٣٥) ظ: الصورة الفنية في شعر أبي تمام: ١٢٠ .
- (٣٦) ظ: مقدمة للشعر العربي: ٢٢ .
- (٣٧) جميل بثينة: ٣٠. جاء في الأغاني أنه لما نذر أهل بثينة دم جميل، وأباحهم السلطان قتله، توجهوا إلى أبيه يشكونه له، فأرسل في طلبه، ولامه على سوء فعله، وتشبثه بامرأة لا سبيل إلى وصالها، فقال جميل: ((الرأي ما رأيت، والقول كما قلت، فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه، أو ملك أن يسلي نفسه، أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه، والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي، أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت، ولكن لا سبيل إلى ذلك، وإنما هو بلاء بليت به إلى حين)) . الأغاني: ١٠٢ / ٨ - ١٠٣ .
- (٣٨) ديوان جميل بثينة: ٩٦، قرت: هدأت واستقرت، البلايل: الوسوس .
- (٣٩) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: ٣٢٤ .
- (٤٠) ديوان جميل بثينة: ١١١ .
- (٤١) كثيراً ما أشار الشعراء إلى نظرات محبوباتهم إليهم، وشدة تأثيرها عليهم، وما تحمله من مضامين لا يمكن أن يفهمها أو يعي كنهها إلا الشاعر نفسه، يقول قيس بن الملوح:
- إذا نظرت نحوي تكلم طرفها
فواحدة منها تبسّر باللقا
وجاوبها طرفي ونحن سكوت
وأخرى لها نفسي تكاد تموت

ديوان مجنون ليلى : ٥٨ .

ويقول عمر بن أبي ربيعة :

إشارة محزون ولم تتكلم
وأهلاً وسهلاً بالحبیب المیتیم

أشارت بطرف العين خشية أهلها
فايقتت أن الطرف قد قال مرحباً

شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٢٠٤ .

(٤٢) ديوان جميل بثينة : ٨٤ .

(٤٣) اتجاهات الشعر في العصر الأموي : ٤٢٧ .

(٤٤) ظ : الأغاني : ٨٥ / ٨ .

(٤٥) ديوان جميل بثينة : ٥٠ - ٥١ ، لم أملك سوابق عبرة: لم أستطع التحكم بدموعي، الكاشحون: الأعداء الذين يبطنون العداوة .

(٤٦) م . ن : ٨٩ ، اعتلتت: قدمت العلل، أي الأسباب، ففاتيني: أي خاصمني إلى حكم يفتي، لا يحيف: لا يظلم، الواشي المحول: النمام الذي يكيد بما ينقله ويلفقه من أخبار.

(٤٧) م . ن : ٦٠ ، ارعه: احفظه ولا تفرط به، عرضت فينا مقالة: أظهرت ما بيننا في قولك وأبرزته .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- اتجاهات الشعر في العصر الأموي، د. صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي - القاهرة، مطبعة المدني - القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، د. يوسف حسين بكر، دار المعارف - مصر، ١٩٧١م .
- أساس البلاغة - الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر - ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- الأغاني (أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: د. يوسف البقاعي، غريد الشيخ، مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، دار حميدو - بيروت، ط١، ١٩٧٢م .
- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، (د. ت) .
- جميل بثينة، عباس محمود العقاد، دار الشعب - القاهرة، (د. ت) .
- جميل بثينة والحب العذري، د. خريستو نجم، تقديم: د. ياسين الأيوبي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الحب العذري، موسى سليمان، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٤٧م .
- الحب العذري نشأته وتطوره، د. أحمد عبد الستار الجوارى، دار الكتاب العربي - مصر، (د. ت) .
- الحب المثالي عند العرب، د. يوسف خليف، ضمن مجموعة وحدة العرب، دار المعارف - مصر، ١٩٦١م .
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب - الجماميز، المطبعة النموذجية (د. ت) .
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر، ط٤، ١٩٨٤م .
- ديوان جميل بثينة، شرح ومراجعة وتقديم: د. عبد المجيد زراقت، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م .
- ديوان جميل شعر الحب العذري، جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (د. ت) .
- ديوان العرجي، شرح وتحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر - بغداد، ١٩٥٦م .
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ١٩٧١م .
- ديوان مجنون ليلى، تقديم وشرح وتعليق: د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط١، ١٩٩٩م .

- رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، د. مصطفى الشكعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان (د. ت).
- الزمن عند الشعراء العباسيين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، سها صاحب القرشي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شعر الأحوص بن محمد الأنصاري، جمع وتحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة النعمان - النجف الأشرف، ١٩٦٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهري (إسماعيل بن حماد ت ٣٧٩هـ)، حققه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، دار الفارس للنشر والتوزيع - عمان، ط٢، ١٩٩٩م.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف - ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ)، ضبطه ووضع حواشيه وفهرسه له: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الغزل في العصر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي، دار القلم، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- قراءة ثانية لشعرنا القديم، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (د. ت).
- لسان العرب - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت ٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، (د. ت).
- مقدمة للشعر العربي، أدونيس (علي أحمد سعيد)، دار العودة - بيروت، ط١، ١٩٧١م.
- من لا يحضره الفقيه - الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، قام بنشره: الشيخ علي الأخوندي، دار الكتب الإسلامية - نجف، مطبعة النجف، ط٤، ١٣٨٧هـ.
- الوشاية في شعر العشاق في العصر الأموي، د. أيهم عباس القيسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العدد الأول، السنة الأولى، دار مطابع الأندلس ت النجف، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.